



The Ninth International Scientific Academic Conference

Under the Title “Contemporary trends in social, human, and natural sciences”

المؤتمر العلمي الاكاديمي الدولي التاسع

تحت عنوان "الاتجاهات المعاصرة في العلوم الاجتماعية، الانسانية، والطبيعية"

17 - 18 يوليو - تموز 2018 - اسطنبول - تركيا

<http://kmshare.net/isac2018/>

The Planning System of Mosques during the Ottoman Era

Al- Muradiyah and HayderKhana Mosques as Samples

Prof. Dr. Rafah J. AL-Samarrie

University of Baghdad – College of Arts

Republic of Iraq

النظام التخطيطي والعماري لمساجد بغداد

في العصر العثماني

جامع المرادية و الحيدرخانه انموذجا

أ.د. رفاه جاسم السامرائي

جامعة بغداد - كلية الآداب

تمثل المساجد اول المباني التي اقترنت وجودها مع ظهور الدين الاسلامي. فكان المسجد النبوي الشريف النواة الاولى لظهور المساجد منذ قيام الفتوحات العربية



الاسلامية وتأسيس اولى مدن الامصار في العراق، منها مدينة البصرة التي بنيت سنة 14هـ هـ، ومدينة الكوفة سنة 17هـ هـ.

ومع التوسع في الفتوحات ودخول العديد من الاقاليم تحت راية الاسلام وازدياد موارد الدولة، انصب الاهتمام ببناء المساجد فأصبحت رمز المدينة الاسلامية واحد معالمها البارزة، فكما هو معروف فان للطبيعة الجغرافية التي تبنى فيها المساجد اثر واضح على الطرز التخطيطية والعمارية، وهذا ما نجده من خلال تتبع نظم تخطيط المساجد في العالم الاسلامي. ومع تقادم الزمن وقيام الدول الاسلامية في شتى بقاع العالم الاسلامي بنيت الالاف من المساجد، وبقي الكثير منها ماثلا من خلال اعمال الصيانة والترميم.

وفي العراق الذي اقيمت على ارضه المساجد ومن كل العصر، ومنها العصر العثماني حيث بنى الولاة الذين عينوا في بغداد من صلاطين الدولة العثمانية خلال حكمهم للعراق العديد من المباني الدينية والادارية والدفاعية.

ومن خلال البحث سيتم تناول مثالين للجوامع التي لاتزال ماثلة لحد الان. والبحث المقدم للمؤتمر هو دراسة اعتمدت فيها على المصادر التي تناولت الموضوع فضلا عن الدراسة الميدانية حيث قمت بزيارة الجامعين خلال الشهر الخامس من العام الحالي 2018.



جامع المرادية

يقع الجامع في مدينة بغداد بجانب الرصافة في منطقة باب المعظم في محلة الميدان. وهو من جوامع مدينة بغداد الشرقية الكبيرة والشهيرة¹.

يخلو الجامع من كتابة تاريخية تشير الى سنة بنائه، فضلا عن عدم وجود اشارات في المصادر التاريخية تحدد سنة بنائه. وفي بعض الاحيان نجد مصادر اخرى تسهم في التعرف على تواريخ كثير من المباني.

ان الذي ساعد الباحثون في التعرف على تاريخه هو قصيدة شعرية القاها الشاعر فضلي يوم افتتاح الجامع، والتي تم من خلالها التعرف على سنة البناء، وهي سنة 978هـ / 1570م².

وكان الجامع بني من قبل مراد باشا احد وزراء الدولة العثمانية عينه السلطان سليم الثاني واليا على بغداد ما بين سنوات 977هـ - 978هـ - 1569م - 1570م³، وثمة اشارة لدى احد الباحثين ما اشار له العزاوي نقلا عن تذكرة عهدي البغدادي قال (كان مراد باشا قد خلد اسمه بالمنارة الضخمة المشيدة في المرادية والمؤرخة من سنة 978هـ⁴).

¹ د. احمد مصطفى جواد و د. احمد سوسة، دليل خارطة بغداد المفصل في خطط بغداد قديما" وحديثا، ص239.

² القصيري، اعتماد يوسف، مساجد بغداد في العهد العثماني، دراسة معمارية اثرية، 941 هـ - 1032 هـ ومن سنة 1048 هـ - 1355 هـ، اطروحة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1402هـ - 1981م، ص25.

³ القصيري، المصدر السابق، ص39.

⁴ عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، مطبعة النفیض، بغداد، 1938 م، ص3.



تخطيط الجامع وعمارتة

يحتل جامع المرادية مربع غير منتظم الشكل، تبلغ مساحته الكلية في الوقت الحاضر 1899.26م²، وينقسم هذا المربع (مخطط رقم 1)¹ الى بيت الصلاة ومجنبات و صحن وقسم من الصحن حديقة يطل عليها بيت الصلاة. ويؤخذ بيت الصلاة² شكل مستطيل ابعاده 20م × 25م وعمقه 10.40م ويضم مجموعة من العناصر العمارية والتي تتمثل بالأعمدة والدعائم ويبلغ عدد الأعمدة (4) اما الدعائم فعددها (12)، (4) منها ملتصقة بجدار القبلة و (2) تحقان بالمحراب وتبرز عن الجدار بمقدار 1/2 نصف متر م. اما الدعامة الثالثة فتقع امام الصف الاول من الأعمدة، وتبرز عن الجدار بمقدار 0.15م. وتتماثل هذه الدعائم من حيث الشكل والحجم والموقع مع اربعة اخرى مقابلة لها في جدار مؤخرة المسجد والمطل على الرواق. واما الجدار الشرقي والغربي فيضم كل منهما اثنين من انصاف الدعائم والتي تبرز كل منهما بحوالي نصف متر (شكل 1)³.

ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف يبلغ عمقه 1م وسعة جوفه 1.40م وتوزعت في جدار القبلة 4 حنايا، اثنان على يمين المحراب واثنان على يساره⁴. (شكل - 2)⁵

¹ عيسى سلمان واخرون، العمارات العربية الاسلامية في العراق، بغداد، 1982، مخطط رقم 7، ص237.

² القصيري، المصدر السابق، ص39.

³ القصيري، المصدر نفسه ورقم الصفحة.

⁴ القصيري، المصدر السابق.

⁵ تصوير الباحثة.



ويتميز بيت الصلاة الشتوي بجدرانه السميكه لكي تحمل ثقل القبة المركزية والقباب الاخرى.

وتستند قباب بيت الصلاة على جسور تحملها عقود مدببة ترتكز اطرافها على (4) اعمدة رخامية اسطوانية الشكل قطر كل منها حوالي 0.70م، ونجلس بدورها على قواعد مربعة طول ضلعها 1م¹. وعقود المصلى توازي جدار القبلة، وتحمل جدران بيت الصلاة (7) قباب اكبرها قبة المحراب، وهي قبة كبيرة منخفضة يبلغ قطرها (9.5م)، وان السبب وراء انخفاض القبة المركزية هو قصر بناء المرحلة الانتقالية وقصر الرقبة². وشكل قبة جامع المرادية من الخارج نصف كروية ومسطحة مع تدبب قليل، وتخلو قاعدتها من النوافذ. يزين القبة من الداخل شريط حول رقبتها يضم آيات قرآنية ومنها اية الكرسي. واما القبة من الخارج فتغطيها البلاطات الخزفية ذات اللون الاخضر المزرق مرتبة بطريقة نتج عنها اشكال معينة³. (شكل-3)⁴.

وتغطي البلاطتين المجاورتين ثلاثة قباب مفلطحة صغيرة، قطر القبة الوسطى اكبر من قطر كل من القبتين المجاورتين⁵.

¹ عيسى سلمان وآخرون، المصدر السابق، ج1 ، ص236.

² المصدر السابق، نفسه ورقم الصفحة.

³ القصيري، المصدر السابق، 337.

⁴ تصوير الباحثة.

⁵ عيسى سلمان وآخرون، المصدر السابق، ج1 ، ص239.



واما المصلى الصيفي فتستند عقوده على اكتاف ضخمة مستطيلة ويطل على الصحن بثلاثة بوائك لكل منها عقد مدبب، ويتم الدخول الى هذا المصلى من الجانبين الجنوبي الشرقي والشمالي الغربي¹.

وتقع المئذنة في الركن الشمالي الغربي من المصلى الصفي به من جهتين ويشكل الاتصال هذا انصاف اعمدة اسطوانية تندمج في جداري قاعدتها الجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي، وقاعدة المئذنة مربعة طول ضلعا (3.5م) وترتفع القاعدة بارتفاع سطح المصلى الصيفي، ولها بدن اسطواني يخترقه سلم حلزوني يبدأ من فوق سطح المصلى ويؤدي الى الحوض الذي يستند على (4) صفوف من المقرنصات، ورقبتها رشيقة ومتوجة براس بصلي الشكل مضلع ومدبب²

ويغطي بدن المئذنة البلاطات الخزفية التي تحمل زخارف نباتية واللوان متعددة وبراقة . ان استخدام البلاطات الخزفية وبتشكيلات زخرفية نباتية يمثل حالة جديدة في الطراز الزخرفي، ففي هذه المئذنة تم الاستغناء عن الزخارف الهندسية وحلت مكانها الزخارف النباتية فضلا عن التفنن بوضعيات الاجر³ (شكل-4)⁴ . اما بخصوص مداخل المسجد فنجد مدخلين احدهما في الجدار الغربي سعة فتحته (3) متر والثاني في الجدار الجنوبي مجاور لبيت الصلاة سعة فتحته (2) متر وعلى كل مدخل باب خشبي تغير نتيجة لا عمال الصيانة .

¹ عيسى واخرون، المصدر السابق نفسه ، ج 1 ، ص 240 .

² عيسى واخرون، المصدر نفسه، ج1، 224 .

³ القصيري، المصدر السابق، 114 .

⁴ تصوير الباحثة.



الزخارف وانواعها

تخلو الجدران الداخلية لبيت الصلاة من الزخارف انبائية، الا في مواضع محددة، حيث نجدها في الحشوة القائمة فوق عقد واجهة بوابة المنبر وفي واجهة عقد جلسة المنبر، وبخصوص نوع الزخرفة هو (الاربيك)¹ أو ما يطلق عليها الرفش العربي، ومن العناصر الزخرفية في هذه الزخرفة هي حوائق او اغصان في غاية الدقة تنبثق منها اوراق نباتية وتم طلاء الزخرفة باللون الأسود وذلك لا يظهر الزخرفة (شكل-5)².

اما المحراب فقوام زخرفته خطوط محززة في الالواح الرخامية الزرقاء والتي تغلف الحنية ومن تقاطع الخطوط نتج عنها شكل مربع. وتظهر زخرفة الرفش العربي في كوشتي عقد محراب بيت الصلاة. اما واجهة عقد المحراب فقوام زخرفتها عنصر رئيس تنبثق منه مروحة نخيلية³ (بالميت) متكونة من ثلاثة نصوص (شكل-4)⁴. ومن انواع الزخارف هو الحلزون الذي في زخار المباني التي تعود لعصور اسلامية سابقة، ووجدنا امثلة في زخارف المباني التي تعود لعصور اسلامية سابقة، ووجدنا امثلة للحلزونات في زخارف جامع المرادية وعلى

¹ الاربيك: هو نوع من انواع الزخرفة التي تعتمد على العناصر النباتية المتمثلة بشكل متقابل ويتمثل ومتوازن وهي تتم عن اصلها العربي واطلق مؤرخو الفن من الاوربيين هذا المصطلح على الزخارف النباتية التي ابتدعها الفنان العربي المسلم، محمد عبد العزيز مرزوق، الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه، بغداد، 1965، ص180-182.

² تصوير الباحثة.

³ المروحة النخيلية: اصطلاح لعنصر زخرفي نباتي متطور اصلا عن رؤوس النخيل، عبد العزيز حميد، الزخارف العمارية، حضارة العراق نخبة من الباحثين العراقيين، بغداد، 1985، ج9، ص386.

⁴ تصوير الباحثة.



وجه الخصوص زخرفة بوابة الجامع (شكل-6)¹ وهي حلزونات ورقة الاكانتس حلزونات ذو الساق الاملس.

ومن انواع الزخرفة البناتية هي اوراق زهرة الورد وتقوم بين هذه الاوراق ازهار بعضها تمثل زهرة الورد المتفتحة وبعضها في دور التكوين، ونجد ازهار مركبة ذات اربع فصوص ولونت باللون مختلفة منها الاحمر والوردي والازرق الفاتح، وجميع هذه الزخارف تقوم على بلاطات خزفية ذات لون ازرق غامق ونجدها في واجهة المدخل الثاني الذي يتوسط الجدار الغربي. وكان الفنان دقيقا في رسمها واتبع فيها اسلوب التناظر².

واما بخصوص باقي الزخارف ومنها الهندسية والتي نجدها في مواضع من الجامع ومنها المئذنة التي تمثل زخارفها الهندسية اشكال متعددة ناتجة من تقاطعا لخطوط فضلا عن اشكال ومنها اشكال هندسية تحصر داخلها زخارف (شكل- 7)³.

واذا ما انتقلنا الى نوع اخر من الزخرفة وهو الكتابية اذ الملاحظ على الجامع قلة وجود الاشرطة الكتابية ولعل السبب في ذلك هو كثرة اعمال الصيانة التي جرت على الجامع خلال السنين الماضية، وما تبقى منها هو خط الثلث⁴. ومن

¹ تصوير الباحثة.

² القصيري، المصدر السابق، ص142.

³ تصوير الباحثة.

⁴ خط الثلث: هو رأس الخطوط العربية واجملها وبه يقاس وزن الخطاط ومنزلته وسمي بالثلث وذلك انحراف القلم عند الكتابة بمقدار ثلث عرضه اصلا، وليد الاعظمي، تراجم خطاطي بغداد المعاصرين، بيروت، 177، ج1، ص66.



المواقع التي ظهر منها خط الثلث بجامع المرادية رقبة القبة من الداخل (شكل -
8)¹. وكذلك نجده فوق واجهة عقد المحراب (شكل - 9)².

جامع الحيدر خانة

(جامع داود باشا)³

عرف جامع داود باشا بأسم جامع الحيدر خانة نسبة الى المحلة التي اقسام
فيها⁴. ويقع الجامع في محلة الحيدر خانة وحيدر هو احد الاعيان في العصر
العثماني ولا يزال الجامع قائم لحد اليوم⁵. وتشير المصادر التاريخية الى ان الوالي
داود باشا الذي حكم بغداد 1233هـ-1247هـ / 1817م-1831م هو الذي قام
ببناء الجامع⁶.

تخطيط الجامع وعناصره العمارية

اتسمت الجوامع التي بنيت في بغداد خلال العصر العثماني بأن تخطيطها
هو نظام واحد متبع في اغلب الجوامع التي بنيت عصر اذ. و كما هو معروف
فانه يتكون من بيت الصلاة والمجنبات والصحن والمصلى الصيفي، فضلا عن
المباني الملحقة بالمسجد. تبلغ مساحته حوالي 2906م²، اما مساحة بيت

¹ تصوير الباحثة.

² تصوير الباحثة.

³ داود باشا: ينحدر من اسرة كرجية مسيحية الاصل ولد في جورجيا سنة 1188هـ / 1774م. وتقلد العديد من
المناصب حتى اصبح واليا على بغداد ومنح لقب (امير اللواء) بغداد والبصرة وشهرزور ودخل بغداد سنة
1232هـ / 1816م، القصيري، المصدر السابق، الصفحات 496-500.

⁴ القصيري، ص 507.

⁵ المصدر السابق نفسه، ص 508.

⁶ المصدر نفسه، ص 507.



الصلاة 2م252¹. ويضم مجموعة من العناصر المعمارية، الاكتاف الاربعة الضخمة القريبة من الشكل المربع كل دعامة تبلغ ابعادها (2.30 × 2.10م) وتتشابه هذه الاكتاف من حيث الشكل والحجم، وتم ترتيبها بشكل صفين كل صف يضم كتفين موازية لجدار القبلة. وتؤلف الاكتاف ثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة² (شكل-10)³.

ويتوسط جدار القبلة محراب مجوف سعة فتحته حوالي 1.40م وعمقه حوالي 1م. ويحيط به جدار شرقي وغربي وجدار المؤخرة الذي يضم ثلاثة مداخل، أوسعها المدخل الاوسط.

ويطل على الرواق المداخل الثلاثة، وهو مستطيل الشكل اقيم امام بيت الصلاة يبلغ طوله (24م) وعمقه 4م⁴ وتحيط ببيت الصلاة مجنبات ثلاثة، الشرقية والغربية والشمالية، وتخلو من اي بناء وتؤلف ممر مستطيل الشكل ابعاده 43× 4.80م (شكل 11)⁵.

واما بخصوص المصلى الصيفي فيقع بجوار الجدار الغربي لبيت الصلاة ويشغل مساحة واسعة من المجنبة الغربية طولها 24م وعمقها 21م، ويتوسط جدار القبلة محراب سعته جوفته 1.5م.

¹ القصيري، المصدر السابق، ص524.

² زيارة ميدانية بتاريخ 1/ 4 / 2018.

³ تصوير الباحثة.

⁴ زيارة ميدانية بتاريخ 20 / 4 / 2018.

⁵ تصوير الباحثة.



وعمقه (0 و95 م). وفي الجانب الشرقي من المصلى هناك مدخل يتوسط الجدار الجنوبي والذي يطل على شارع الرشيد ، عرض فتحة المدخل (2 م)¹.

وإذا ما انتقلنا الى العناصر المعمارية تجد في مقدمتها الاكتاف الضخمة الاربعة ، وكل كتف هو كتلة من البناء مستطيلة الشكل استخدم الاجر والجص في بنائها ويبلغ ارتفاع كل كتف من مستوى ارضية بيت الصلاة الى حد ارضية المحفل القائم في القسم العلوي من بيت الصلاة حوالي (80 و3 م)² (الشكل - 12)³.

وبسبب وجود اكتاف ضخمة ادى الى حدوث ممرات بينها ، تربط بين بلاطة المحراب والبلاطتين الجانبيتين الشرقية والغربية . ولاقامة المحفل فوق هذه الممرات القائمة على جانبي بلاطة المحراب من جهة وعلى البلاط الجانبية الشرقية او الغربية من الجهة الاخرى⁴ .

وتستند العقود القائمة في بيت الصلاة على الاكتاف الاربعة القائمة وعلى الجدران الاربعة المحيطة به . ومن بين هذه العقود عقود بلاط المحراب ونجد في بلاط المحراب مجموعة من العقود المبينة على جانبي بلاط المحراب ، ومنها عقود منبوحة وعقود مدببة ، وتم صفها بشكل موازي لجدار القبلة⁵ .

¹ القصيري، المصدر السابق، 525.

² القصيري المصدر السابق ، 530 .

³ تصوير الباحثة.

⁴ القصيري المصدر السابق، 535 .

⁵ القصيري المصدر السابق ، 535 .



ومن العناصر المعمارية التي استخدمت في التثقيب القبة حيث نجدها في بيت الصلاة ، وتظهر براعة المعمار الملم في بناء القبة المركزية التي تسقف بلاطة المحراب فضلا عن القباب الصغيرة التي تغطي سقف البلاط الشرقية والغربية واما بلاط المحراب فهي قبة ضخمة ، وبنيت الجدران بسمك (2 م) لكي تتحمل ثقل العتبة ونجلس على رقبة اسطوانية قطرها (11 م) ، وترتفع عن مستوى لرض بيت الصلاة بمقدار (18 م)¹ .

وتعد هذه القبة من اكبر قباب مساجد العراق واجملها من حيث التشكيلات الزخرفية التي تزينها من الداخل والخارج (شكل -12)² . يغطي القبة البلاطات الخزفية ذات الزخارف انبائية المؤلفة من فروع ملتوية تغطي بدن القبة وبألوان متعددة منها الازرق بدرجاته والاصفر والبرتقالي على ارضية بلون اخضر مزرق . وتتميز هذه القبة بطول رقبتها عن باقي قباب المساجد الاخرى والتي تعود لنفس العصر . وتتوزع في الرقبة (8) نوافذ ذات عقود تتناوب بينها (8) حنايا ، ويزين رقبة القبة من الداخل شريط كتابي يضم ايات قرآنية ثم هناك شريط اخر يحدد النوافذ ويماظره شريط اخر يعلو النوافذ ويضم كتابات ايضا . ويزين قمة القبة من الداخل شكل دائري مشغول بزخارف نباتية جميلة (شكل -13)³ . ثم نجد مجموعة من الحنايا توزعت على جدران بيت الصلاة الشتوي ولكل منها عقد

¹ عيسى وآخرون ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 253 .

² تصوير الباحثة .

³ تصوير الباحثة .



مدبب يشغل باطن العقد مجموعة من المقرنصات الغرض منها الزينة (شكل -
14)¹ .

وكسيت جدران بيت الصلاة بالجص . ويتصل بيت الصلاة مع المصلى
الصيفي من خلال مدخل يتوسط الجدار الشمالي الشرقي ويقع على الخط المحوري
للمحراب ، وهذا المدخل واسع نسبيا وتعلوه حنيه نافذه يرتفع عقدها بارتفاع عقود
رواق المصلى الصيفي التي تحمل قباب سقفه² .

وبخصوص المصلى الصيفي فهو مؤلف من رواق واحد ابعاده (5 x 27
و5م) . ويطل على الصحن بثلاث بوائك اوسعها الايوان الاوسط . واهم ما في
المصلى الصيفي واجهته التي تحليها الزخرفة . ويتوسط الايوان هذه الواجهة
ويشكل المدخل الرئيسي الى بيت الصلاة . ولايختلف عن باقي مداخل المساجد
في بغداد ، فهو مستطيل يبرز قليلا عن مستوى جدار الواجهة ، وتم توزيع
الحنايا النافذة وغير النافذة على جانبيه بالتناظر ولكل منها عقد مدبب³ .

ومن عناصر المسجد المهمة المئذنة وهي تتماثل مع مئذنة جامع المرادية
من حبت الشكل وموقعها وعناصرها المعمارية ، لكنها تختلف من حيث كسوتها
الزخرفية . وتقع المئذنة في الركن الشمالي الشرقي من بيت الصلاة وتظهر وكأنها
جزء منه . وهذه المئذنة رشيقة يبلغ ارتفاعها 20 م وقطر بدنها 1 و90 م⁴ .

¹ عيسى واخرون ، المصدر السابق نفسه ، ج 1 ، شكل 67 ، ص 258 .

² عيسى واخرون ، المصدر السابق نفسه ، ج 1 ، شكل 67 ، ص 257 . مع زيارة ميدانية للجامع بتاريخ 10-
2018-5 .

³ عيسى واخرون ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 257 .

⁴ المصدر السابق نفسه ، ج 1 ، ص 253



قاعدة المئذنة المئذنة مربعة الشكل ارتفاعها (8) م عن مستوى سطح الارض ويخترق بدنها سلم حلزوني ويكون الوصول اليه من سطح المسجد ويؤدي الى حوض المئذنة ويستند الحوض على (4) صفوف من المقرنصات ورقبة المئذنة اسطوانية رشيقة وزادها جمالا راسها المضلع ذو الشكل المقرب والمدبب في نهايته ¹ . وتتميز مئذنة جامع الحيدر خانة بالزخارف التي تغطي بدنها مما جعلها فريدة في شكلها بين مآذن العصر ² واهم ما يميزها هو التشكيلات الزخرفية التي تغطي بدن المئذنة حيث التفنن في اخراج هذه التكوينات المنفذه على البلاطات الخزفية . وتنفرد هذه المئذنة بكثرة الكتابات التي تغطي البدن . ومن ابرز العناصر الزخرفية هي المعينات الناتجة من التفنن في البلاطات الخزفية وارباعها ذات اللون الازرق ومشغولة بكتابات كوفية اما حوض المئذنة فتغطيه الزخارف المؤلفة من معينات ناتجة من التفنن بوضع البلاطات الزخرفية ³ (شكل - 15)

يحيط بالجامع جدار سميك مرتفع ويمكن الدخول الى الجامع عن طريق 3 مداخل بهيئة اووين او مجازات تتصف بتشابه عقودها ويتوسط احد هذه المداخل الجدار الجنوبي الغربي منفتحا على شارع الرشيد ويقع المدخل الثاني من الركن الثالث ويخترق الجدار الشمالي الغربي .

¹ المصدر السابق نفسه ، ج 1 ، ، ص 261 . .

² المصدر نفسه ورقم الصفحة .

³ عيسى واخرون ، المصدر السابق نفسه ، ج 1 ، ، ص 255 . .



ويزين جدار الجامع من الخارج حنايا واسعة ترتفع بارتفاع الجدار تقريبا .
ويتعتبر جامع الحيدر خانة من اجمل الجوامع عمارة وتخطيطا وزخرفة فهو يمثل
استمرار طراز جامع مجاهد الدين والمرادية ويكشف عن استعمال العناصر المعمارية
التي تطورت وازدهرت في العصور السابقة ، ويضم الجامع اضخم قبة معروفة
تتصف بشكلها البصلي ورقبتها الطويلة التي تزيناها الزخارف . وفي جامع الحيدر
خانة نجد كثرة في استعمال الكتابات ضمن اشطرة زخرفية .

المميزات التخطيطية والمعمارية لجامع المرادية والحيدر خانة .

اتسمت الجوامع التي بنيت خلال العصر انها اتبعت التقاليد القديمة في
تخطيطها ومنها وجود بيت الصلاة ومجنبات وحنان الا ان التخطيط الجديد هو
الذي ساد في تخطيط وعمارة الجوامع التي بنيت في العراق خلال العصر العثماني
، ومن خلال دراسة جامع المرادية والحيدر خانة نجد التخطيط الجديد المتمثل
بوجود حنن فسيح مكشوف تحيطه المجنبات الثلاثة والتي بنيت فيها حجر
خاصة بالجامع ومدرسة ، اما بيت الصلاة فهو يتكون من قاعة كبيرة مربعة
الشكل تقع في وسط بيت الصلاة تقوم على جانبيها اربعة اعمدة واكتاف ضخمة
لتكون مهيبئ لحمل قبة كبيرة وضخمة وعلى جانبي هذه القاعة بلاطات تغطيها
قباب صغيرة واما بخصوص مناطق الانتقال في القبة فهي المثلثات الكروية ويقوم
امام بيت الصلاة رواق قسم بواسطة العقود الى مساحات مربعة الشكل تغطيها



خمس قباب انتقالها مثلثات كروية . ان هذا التخطيط وجدناه في جامع المراديه والحيدر خانة وجامع الاحمدية¹ وجامع جمشيد² في الموصل .

ومن السمات التي اتصفت بها الجوامع التي بنيت في العراق خلال العصر العثماني هو القبة المركزية المنخفضة كما هو الحال في جامع المرادية اما قبة جامع الحيدر خانة فهي قبة بصلية لها رقبة طويلة نسبيا ، وهذا مما جعلها تنفرد بشكلها عن باقي قباب مساجد العصر العثماني في العراق . وبخصوص العقود التي استخدمت في الجامع منها العقود العقد المدبب والعقد المنفرج منها العقود الكبيرة التي ظهرت في واجهات المداخل والصغيرة التي توجت الحنايا .

ومن العناصر الاخرى المئذنة التي ظهرت سابقا وتغطيها الزخرفة ذات الاشكال الهندسية فضلا عن وجود شرفة المؤذن التي تستند على صفوف المقرنصات. واستخدمت البلاطات الخزفية في اكساء سطح القباب وبدن المآذن، واتسمت بجمالية الوانها وتعددتها في جامع الحيدر خانه، اما في جامع المرادية فنجد سطح القبة تغطيه بلاطات خزفية ذات لون اخضر تغطيها تشكيلات زخرفية.

¹ جامع الاحمدي ، يقع في جانب الرصافة من مدينة بغداد وهو قريب من جامع المرادية وهو من الجوامع الكبيرة في بغداد وعرف بهذا الاسم نسبة الى بانيه احمد باشا بن محمد اغا التركي وهو احد مماليك الوزير سليمان باشا الكبير (1193 هـ - 1227 هـ - 1779 م - 1802) القصيري ، المصدر السابق ، ص 317-323 .

² جامع جمشيد ، يقع في المحلة المسماة (محلة جمشيد) وهو من الجوامع القديمة في مدينة الموصل وجاءت تسميته من اسم الشخص المدفون في الجامع وتدل الاثار الموجودة حاليا على انه يعود الى نهاية القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي ، الحيالي ، محمد مؤيد ما الله ، تخطيط وعمارمة المساجد الجامعة لمدينة الموصل في العصر العثماني في فترة الحكم المحلي 1139 - 1149 هـ / 1726 - 1822 م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، 1431 هـ - 2010 م ، ص 148 .



واما الاكتاف والاعمدة فكانت ضخمة لكي تتحمل ثقل القبة المركزية والقباب الصغيرة التي تغطي سقف الاروقة.

وتنوعت التشكيلات الزخرفية وعناصرها، منها الزخرفة الهندسية التي تمثلت بالمربعات والمعينات والخطوط التي تنتج عنها اشكال هندسية متعددة، منها الدائرية والبيضوية، ومن التشكيلات الاخرى الزخرفة النباتية والتي تمثلت بظهور الاغصان الملتوية وزهرة الورد والمروحة النخيلية وورقة الاكانتس وعناصر اخرى، وثمة نوع اخر من الزخرفة هي الكتابية التي حملت اشربة تضم ايات قرآنية وفي مقدمتها اية الكري التي وجدت في كل الجوامع العثمانية واستخدم الخط النسخي في كتابتها.

ومن ضمن ما ظهر في التخطيط الجديد هو المصلى الصيفي الذي يطل على الصحن ببائكة مؤلفة من عدة عقود، ووجدنا في جامعي المرادية والحيدر خانة وجوامع اخرى ومما يلحق بالمسجد هو الحديقة حيث وجدت في كلا الجامعين فضلا عن الحاق مدرسة بالجامع مع وجود وحدات ادارية وخدمية.

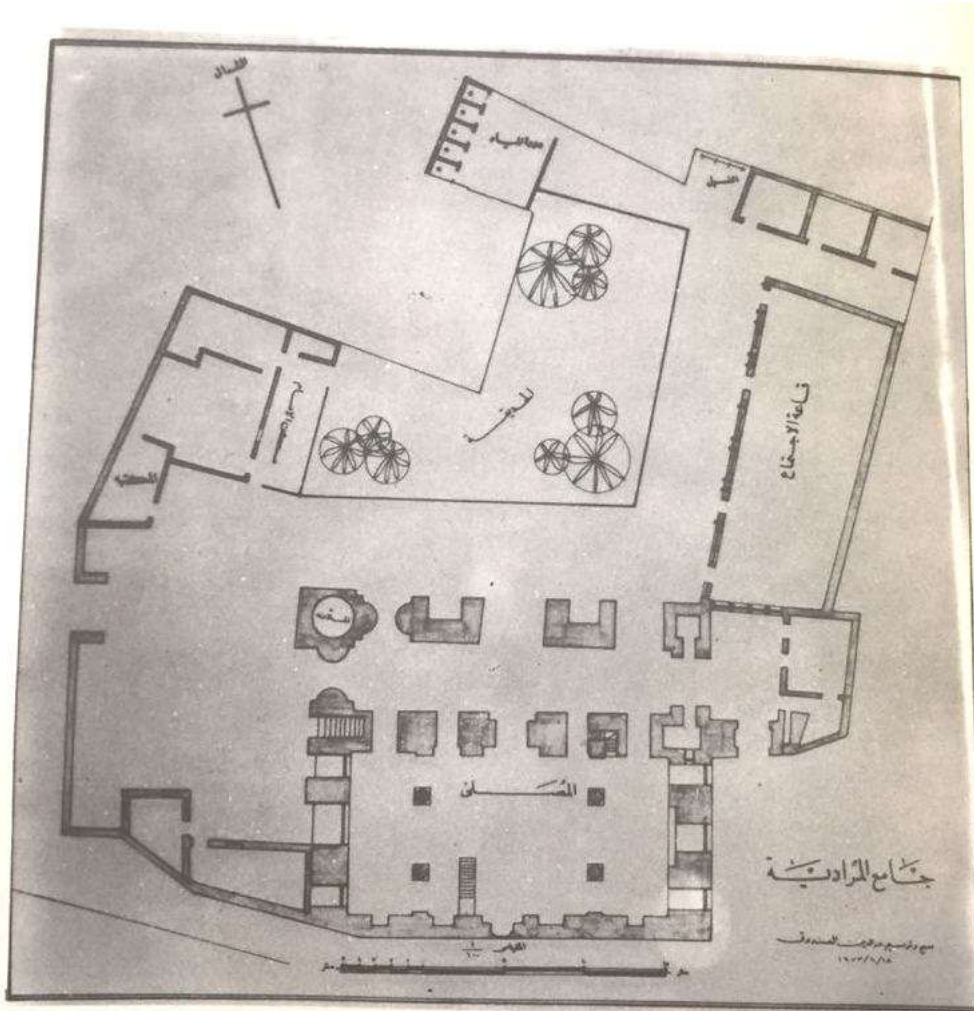


المصادر

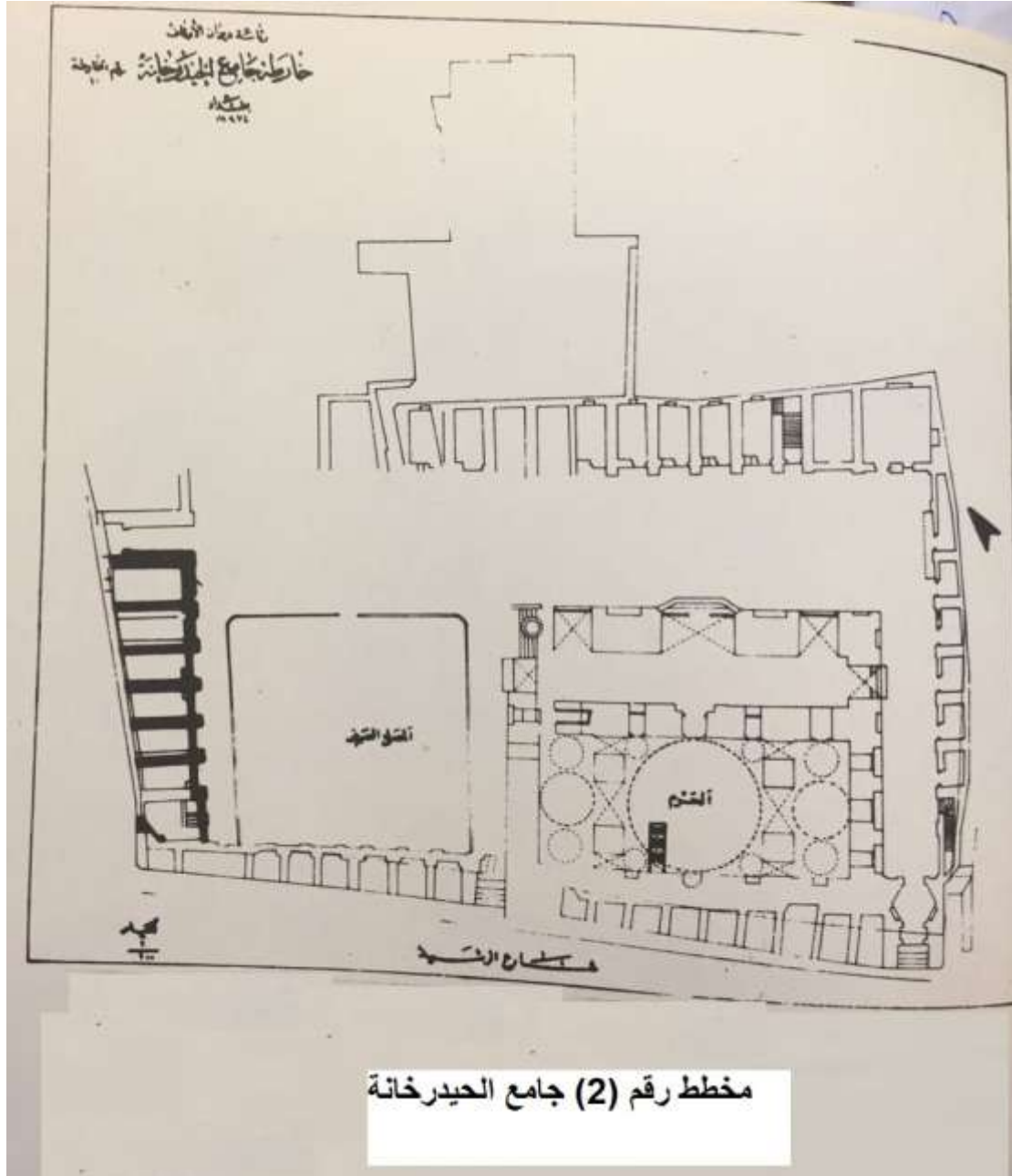
- 1- الاعظمي، وليد، تراجم خطاطي بغداد المعاصرين، بيروت، 1977.
- 2- الحيايي، محمد مؤيد مال الله، تخطيط وعمارة المساجد الجامعة لمدينة الموصل في العصر العثماني في فترة الحكم المحلي 1139-1149هـ / 1726-1822م اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، 1431هـ-2010م.
- 3- عادل نجم عبد، المنشآت المعمارية، موسوعة الموصل الحضارية، جامعة الموصل، 1412هـ-1992م.
- 4- عبد العزيز حميد صالح، الزخارف العمارة، حضارة العراق، نخبة من الباحثين العراقيين، بغداد، 1985.
- 5- العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، بغداد، 1938.
- 6- عيسى سلمان واخرون، العمارات العربية الاسلامية في العراق، بغداد، 1982.
- 7- القصيري، اعتماد يوسف، مساجد بغداد في العهد العثماني دراسة عمارة اثرية من سنة 941 1032هـ- ومن سنة 1048 -1335هـ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، 1402هـ-1981م.
- 8- محمد عبد العزيز مرزوق، الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه، بغداد، 1965.
- 9- د. مصطفى جواد واحمد سوسة، دليل خارطة بغداد - المفصل في خطط بغداد قديما وحديثا، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1378هـ-1928م.
- 9- زيارات ميدانية.



المخططات و الأشكال



مخطط رقم (1) جامع المرادية











شكل رقم (6)











شكل رقم (13)



شكل رقم (14)